[دلالات التوازن العقاري ومسؤولية ملاَّك العقار]

الخطبة الأولى:

الحَمْدُ للهِ الذِي أَحَلَّ لِعِبَادِهِ البَيْعَ والشِّرَاءَ، وجَعَلَهُما سَبَباً مِنْ أَسْبَابِ اليُسْرِ والرَّخاءِ، وطَرِيقاً مَشْروعاً لِلْرِّبْحِ والثَّراءِ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَعَدَ المُيَسِّرِينَ عَلَى عِبَادِهِ ثَواباً عَظِيماً، وأَعَدَّ لِلمُنفِقينَ مَنْزِلاً عَالِياً كَرِيماً، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ، تَاجَرَ فَعُرِفَ بِالصِّدقِ والأَمَانَةِ، ونَهَى عَنِ الاستِغْلاَلِ والجَشَعِ والخِيانَةِ، - صَلىَ اللهُ عَليهِ وَسَلمْ – وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ تَبِعَهم مِنْ أَهلِ الإِحْسَانِ والإِعَانَةِ، صَلاَةً وسَلاَماً يَتَعاقَبَانِ تَعَاقُبَ اللَّيلِ والنَّهارِ، إِلَى أَنْ يَرِثَ الأَرْضَ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ.

أَمَّا بَعْدُ:أيُها الإِخْوَةُ المُؤْمِنُونَ.

إِنَّ مِنْ الْحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّهُ دِينٌ وَدُنْيَا، يُشَرِّعُ لِعِبَادَاتِ الْمُؤْمِنِ كَمَا يُشَرِّعُ لِمُعَامَلَاتِهِ، يَضَعُ الْأَحْكَامَ لِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ كَمَا يَضَعُهَا لِبَيْعِهِ وَشِرَاءِهِ، وَمِنْطَقَةُ فِقْهِ الْمُعَامَلَاتِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ أَوْسَعُ بِكَثِيرٍ مِنْ مِنْطَقَةِ فِقْهِ الْعِبَادَاتِ، وَلَا يَكْمُلُ دِينُ الْمُسْلِمِ إِلَّا بِحُسْنِ مُعَامَلَاتِهِ، وَفِي الْأَثَرِ « الدِّينُ الْمُعَامَلَةُ ».

فَتَعَالُوا بِنَا الْيَوْمَ لِيَكُونَ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا (دَلَالَاتُ التَّوَازُنِ الْعَقَارِيِّ وَمَسْؤُولِيَّةُ مُلَّاكِ الْعَقَارِ) وَسَيَنْتَظِمُ كَلَامُنَا فِي أَرْبَعَةِ عَنَاصِرَ:

الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: التَّوَازُنُ الْعَقَارِيُّ وَرُؤْيَةُ مَلِكٍ: إِنَّ مِنْ أَعْقَدِ الْقَضَايَا وَأَكْثَرِهَا الْتِصَاقًا بِحَيَاةِ النَّاسِ كُلْفَةَ السَّكَنِ وَارْتِفَاعُ أَسْعَارِ الْعَقَارِ. فَالْحَدِيثُ عَنْ الْعَقَارِ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ قِرَاءَةٍ لِأَرْقَامِ السُّوقِ أَوْ تَعْقِيبٍ عَلَى حَرَكَةِ الْأَسْعَارِ، بَلْ كَانَ إِعْلَانًا عَنْ الْتِزَامٍ عَمِيقٍ بِالْعَدَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ. فَالسَّكَنُ لَيْسَ جِدَارًا وَسَقْفًا وَحَسْبُ، بَلْ هُوَ بَيْتُ الطُّمَأْنِينَةِ وَمِظَلَّةُ الْكَرَامَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ لَبِنَةٍ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُسْتَقِرٍّ مُتَمَاسِكٍ. وَمِنْ هُنَا جَاءَ التَّوْجِيهُ الْمَلَكِيُّ الْكَرِيمُ بِخَفْضِ كُلْفَةِ الْعَقَارِ كَرِسَالَةٍ حَاسِمَةٍ، بِأَنَّ رَفَاهِيَةَ الْإِنْسَانِ هِيَ الْغَايَةُ، وَأَنَّ سِيَاسَاتِ الدَّوْلَةِ تَسْعَى لِأَنْ تُتَرْجِمَ هَذِهِ الْعَدَالَةَ إِلَى وَاقِعٍ مَلْمُوسٍ ،وَأَنَّ الْمَقْصُودَ لَيْسَ خَفْضًا وَقْتِيًّالِلْأَسْعَارِ، بَلْ تَأْسِيسُ سُوقٍ مُتَوَازِنٍ ،يَفْتَحُ مَجَالَاتِ الِاسْتِثْمَارِ، وَيَزِيدُ مِنْ الْمَعْرُوضِ السَّكَنِيِّ بِتَنَوُّعٍ يُلَبِّي احْتِيَاجَاتِ الْمُوَاطِنِينَ، وَيَمْنَحُ الْمُطَوِّرِينَ وَالْمُسْتَثْمِرِينَ فُرَصًا عَادِلَةً قَائِمَةً عَلَى الشَّفَافِيَّةِ وَالْعَدَالَةِ. إِنَّهَا نَقْلَةٌ نَوْعِيَّةٌ تَجْعَلُ مِنْ الْعَقَارِ عُنْصُرًا أَصِيلًا فِي مَنْظُومَةِ التَّنْمِيَةِ الْمُسْتَدَامَةِ، لَا مُجَرَّدَ سَاحَةٍ لِلْمُضَارَبَاتِ أَوْ مِضْمَارًا لِلْمَكَاسِبِ السَّرِيعَةِ، وَتُؤَكِّدُ أَنَّ السُّوقَ الْعَقَارِيَّ السُّعُودِيَّ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ ،أُنْمُوذَجًا يُحْتَذَى فِي

الِابْتِكَارُ وَالتَّخْطِيطُ السَّلِيمُ. فَحِينَ يُتَاحُ السَّكَنُ الْمُيَسِرُ، يَسْتَقِرُّ الْبَيْتُ، وَيَطْمَئِنُّ الْمُسْتَقْبَلُ، وَتَزْدَادُ الْقُدْرَةُ عَلَى الْعَطَاءِ وَالْإِنْتَاجِ. إِنَّهَا سِيَاسَاتٌ لَا تَنْحَصِرُ فِي الْجَانِبِ الِاقْتِصَادِيِّ، بَلْ تَمْتَدُّ لِتُشَكِّلَ بَشَائِرَ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ لِكُلِّ مُوَاطِنٍ، تَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ وَتَفْتَحُ نَوَافِذَ الْأَمَلِ، وَتُرَسِّخُ الْإِحْسَاسَ بِالْمُوَاطَنَةِ وَالِانْتِمَاءِ. وَلَعَلَّ تَجَارِبَ الْأُمَمِ الْأُخْرَى تُؤَكِّدُ أَنَّ الْعَدَالَةَ فِي السَّكَنِ كَانَتْ دَوْمًا سِرًّا فِي نَهْضَتِهَا، غَيْرَ

أَنَّ الْكَلِمَةَ الْمَلَكِيَّةَ جَاءَتْ لِتُقَدِّمَ نَمُوذَجًا سُعُودِيًّا مُتَفَرِّدًا فِي مُعَالَجَةِ كُلْفَةِ الْعَقَارِ، يَسْتَلْهِمُ مِنْ التَّجَارِبِ مَا يَنْفَعُ، وَيَبْتَكِرُ سِيَاسَاتٍ نَوْعِيَّةً تَنْبُعُ مِنْ خُصُوصِيَّةِ وَاقِعِنَا وَتَطَلُّعَاتِ رُؤْيَتِنَا. إِنَّهَا لَيْسَتْ تَقْلِيدًا لِمَسَارٍ عَالَمِيٍّ قَائِمٍ، بَلْ إِضَافَةٌ سُعُودِيَّةٌ مُمَيَّزَةٌ تُثْرِي التَّجْرِبَةَ الْعَالَمِيَّةَ، وَتُؤَكِّدُ أَنَّ الْمَمْلَكَةَ قَادِرَةٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ رَائِدَةً فِي صِيَاغَةِ حُلُولٍ تُحَقِّقُ التَّوَازُنَ بَيْنَ التَّنْمِيَةِ الِاقْتِصَادِيَّةِ وَالْعَدَالَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتَرْسُمُ مَلَامِحَ مَدْرَسَةٍ سُعُودِيَّةٍ خَاصَّةٍ فِي التَّخْطِيطِ الْعُمْرَانِيِّ وَالتَّنْمِيَةِ الشَّامِلَةِ.يَقولُ النَبِيُﷺ"اللهُمَّ مَنْ ولِي من أمْرِ أُمَّتِي شيئًا فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ علَيهِ ، ومَنْ ولِيَ من أمرِ أُمَّتِي شيئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فارْفُقْ بِهِ"

العُنْصُرُ الثَانِي:الحَذرُ من الجَشعِ وَالطَمعِ:إنَّ مِنْ الطَمَعِ والجَشَعِ المُغالاَةُ فِي الإيجَارَاتِ السَّكَنِيَّةِ، والمُضَارَبَةُ المُخَالِفَةُ لِلنُّظُمِ فِي المَبِيعَاتِ العَقارِيَّةِ، فمَا المُبَرِّرُ لِرَفْعِ قِيمَةِ إيجَارِ مَبَانٍ مَضَى عَلَى بِنَائها سَنواتٌ، ولَمْ تُكَلِّفْ مَالِكَها جَدِيداً مِنَ الأَعمَالِ والخِدْماتِ، فَيَرفَعُ السِّعْرَ مُتَجاوِزاً حُدودَ المَسْمُوحِ بِهِ فِي هَذَا المَجَالِ، إنَّ لِمثْلِ هَذِهِ التَّصَرُّفاتِ عَلَى المُجتَمَعِ عَواقِبَ خَطِيرةً، ولَها نَتَائجُ وَخِيمَةٌ مُستَطِيرَةٌ، فَهِيَ تُؤثِّرُ عَلَى العُمَّالِ والمُوَظَّفِينَ، وعَلَى استِقرارِ شَرِيحَةِ المُنتِجِينَ، مِمَّنْ تَضْطَرُّهُمْ ظُروفُ عَمَلِهِمُ المَكَانِيَّةُ والزَّمانِيَّةُ إِلَى السَّكَنِ فِي مَنطِقَةٍ بِعَينِها، فَارتِفاعُ تَكالِيفِ السَّكَنِ مَعَ إمكَانَاتِهِمُ المُحدودَةِ، قَدْ يَصَلُ بِهم إِلَى الأَزَماتِ والبَلْوَى، وحِينَها قَدْ لاَ يَكُونُ لاستِمرارِهم فِي أَعمَالِهم جَدْوَى، فَتَخْتَلُّ بِذَلِكَ الإنتَاجِيَّةُ، وتَتَضَرَّرُ المَصَالِحُ الوَطَنِيَّةُ، فَأَيْنَ هَؤلاءِ المُلاَّكُ عَنْ مَسؤولِيَّاتِهِمُ التَّكَافُلِيَّةِ؟ وأَيْنَ هُمْ مِنْ قَولِ رَسُولِ اللهِ - صَلَىَ اللهُ عَليهِ وَسَلَمَ- ☹ مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ، ومَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ) ، وقَولِهِ فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ - صلىَ اللهُ عليهِ وَسَلَمَ - ☹ إِنْ كَانَ عِنْدكَ خَيْرٌ تَعودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ ، وإِلاَّ فَلاَ تَزِيدَنَّهُ هَلاَكاً إِلَى هَلاَكِهِ) ، أَلاَ فَلْيَعلَموا أَنَّ المَالَ مَالُ اللهِ ،

ومَا العَبْدُ إِلاَّ مُستَخْلَفٌ فِيهِ يَصرِّفُهُ فِيما شَرَعَهُ سُبْحانَهُ وارتَضَاهُ، قَالَ عَزَّ وجَلَّ : { آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ }

إنَّ عَدَمَ الاكتِراثِ بِعِبَادِ اللهِ المُحتاجِينَ، وإهمَالَ مُراعَاةِ الضُّعفَاءِ والمُعْسِرينَ سُلُوكٌ سَيِّءٌ مُشِينٌ، وإنَّ الشَّرِيعَةَ الكَامِلَةَ الحَكِيمَةَ العَادِلَةَ لا تُطْلِقُ تِلْكَ الحُرِّيَّةَ لأَربَابِ السِّلَعِ والمَتاعِ بِلاَ قُيودٍ ولاَ ضَوابِطَ، فَإذَا أَسَاءَ التُّجارُ استِخْدامَ هَذِهِ الحُرِّيَّةِ وتَعَسَّفُوا وتَعَدَّوا، وتَرَكُوا السِّعْرَ المُتَقارِبَ المُتَعارَفَ عَلَيهِ إلَى السِّعْرِ المُتَفاحِشِ الفَادِحِ، وعَمدوا إلَى رَفْعِ أَسْعارِ السِّلَعِ والخِدْماتِ بِلاَ أَسْبابٍ تَسْتَدعِيهِ، ولاَ عَوامِلَ تَقتَضِيهِ سِوَى الطَّمَعِ، والرَّغْبَةِ فِي التَّكَاثُرِ والجَشَعِ، واستَغلُّوا رَغْبَةَ النَّاسِ فِي الشِّراءِ وحَاجتَهُمُ الاستِهلاَكِيَّةَ، وأَوهَمُوا المُشْتَرِينَ بِأُمُورٍ مُفتَعَلَةٍ وأَسْبابٍ مُختَلَقَةٍ لاَ حَقِيقَةَ لَها فِي الوَاقِعِ، حتَّى أَضْحَتِ الأَسْعارُ فِي تَصَاعُدٍ مُستَمِرٍّ وحَرَكَةٍ مُطَّرِدَةٍ، وأَصْبَحَ سِعْرُ الشَّيءِ مِثلَيْهِ أَو أَكْثَرَ إلَى أَضْعافٍ مُضَاعَفَةٍ، وتَضَرَّرَ أَكْثَرُ النَّاسِ بِالغَلاَءِ، وأُرهِقَ الفُقَراءُ، وأُثقِلَ كَاهِلُ المُحتَاجِينَ والضُّعفاءِ، عِنْدَها تَكُونُ الأَذَيَّةُ لِلنَّاسِ ظَاهِرَةً، لاَ مُسَوِّغَ لِفِعْلِها ولاَ إقْرارِها، بَلْ يَجِبُ النَّهْيُ عَنْها وإنكَارُها، كَيْ يَسِيرَ الجَمِيعُ عَلَى الطَّرِيقِ الأَمثَلِ الأَقْوَمِ، وهُنا قَدْ تَضْطَرُّ الجِهاتُ المَسؤولَةُ إلَى التَّسْعِيرِ الذِي لاَ وَكْسَ فِيهِ ولاَ شَطَطَ، وقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ الشَّرعِيَّةُ، والأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ، عَلَى جَوازِ تَقْوِيمِ الأَشيَاءِ بِقيمَةِ عَدْلٍ وثَمَنِ مِثْلٍ، وفِي مِثْلِ هَذَهِ الحَالَةِ يَتَحقَّقُ بِالتَّسْعِيرِ رِبْحٌ ونَماءٌ لأَربَابِ السِّلَعِ وعَدْلٌ بَيْنَ البَائِعِينَ والمُشتَرِينَ، ويَستَقِرُّ التَّوازُنُ الاقتِصادِيُّ العَامُّ، ويُحْمَى الضُّعفاءُ مِنْ جَشَعِ الطَّامِعِينَ، ومَا يُؤَدِّي إلَى استِغلاَلِ المُستَهلِكِينَ، ويُحافَظُ عَلَى القُدْرَةِ الشِّرائِيَّةِ لِلفُقَراءِ والمُحتَاجِينَ .

تَحقِيقاً لِقَاعِدةِ :

(دَرْءُ المَفاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ المَصَالِحِ)، و (الضَّرَرُ الأَشَدُّ يُزالُ بِالضَّرَرِ الأَخَفِّ) و (المَصلَحَةُ العَامَّةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى المَصلَحَةِ الخَاصَّةِ)

فَاتَّقوا اللهَ – عِبادَ اللهِ - ، واجعَلُوا مِنَ التَّكَافُلِ بَيْنَكُمْ مُعِيناً عَلَى الأَزَماتِ، ومِنَ الإيثَارِ حَلاًّ لِلمُشْكِلاَتِ، تَطِبْ لَكُمُ الحَياةُ، وتَهْنأَوا بِالجَنَّةِ بَعْدَ المَمَاتِ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْـمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ، وَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِيْنَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِيْنَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَيَا أَيُها الإِخْوةُ المُؤْمِنُونَ :

الْعُنْصُرُ الثَّالِثُ: حَثُّ مُلَّاكِ الْعَقَارِ عَلَى مُرَاقَبَةِ اللهِ وَالْقَنَاعَةِ بِالْكَسْبِ الْمَعْقُولِ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ أَوْلَتْ التِّجَارَةَ وَالتُّجَّارَ عِنَايَةً كَبِيرَةً، فَبَيَّنَتْ ضَوَابِطَ وَأَحْكَامَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَأَبَاحَتْ الرِّبْحَ الْحَلَالَ، وَجَعَلَتْ السَّعْيَ فِي الْأَرْضِ وَطَلَبَ الْمَالِ الْحَلَالِ مَعَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ عَمَلًا صَالِحًا، وَحَذَّرَتْ مِنْ التَّعَسُّفِ وَالْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَالْجَشَعِ وَالْأَنَانِيَّةِ وَاسْتِغْلَالِ حَاجَاتِ النَّاسِ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:☹يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّكُمْ تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ)وصححه الألباني. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ☹الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا؛ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا؛ وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)وأمرت الشريعة بِالسَّمَاحَةُ وَالْيُسْرُ، وَعَدَمُ التَّعْسِيرِ فِي الْأُمُورِ الْبَسِيطَةِ وَالْيَسِيرَةِ؛ فَالْمُعَامَلَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعَفْوِ عَنِ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ وَعَدَمِ الْمُشَاحَّةِ فِيهِ؛ وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاع...) وَمَعْنَى (سَمْحًا)؛ أَيْ: سَهْلَ الْخُلُقِ طَيِّبَ النَّفْسِ، يَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ بِرِفْقٍ وَلِينٍ وَطَلَاقَةِ وَجْهٍ؛ فَيَحْظَى – وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهَذَا الْخُلُقِ - بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالرَّحْمَةِ؛ وَأَنْعِمْ بِهَا مِنْ مُكَافَأَةٍ، رَحْمَةٍ تَشْمَلُ نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ وَرِزْقَهُ وَآجِلَتَهُ وَعَاجِلَتَهُ.

الْعُنْصُرُ الرَّابِعُ: الْعَلَاقَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ قَائِمَةٌ عَلَى الْأُخُوَّةِ:وَضَعَ الْقُرْآنُ أُسُسًا نَفْسِيَّةً وَأُخْرَى مَادِّيَّةً، لِإِقَامَةِ التَّكَافُلِ الِاقْتِصَادِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ. وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْأُسُسِ النَّفْسِيَّةِ هُوَ إِقَامَةُ الْعَلَاقَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ الْأُخُوَّةِ،لقولهِ تعالىَ: {إنّما المؤمنون إخوةٌ}وَرَبَطَ الْإِيمَانِ بِاسْتِشْعَارِ حُقُوقِ الْأَخِ، كَمَا رَتَّبَ عَلَى رَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ الْحُبَّ؛ فَلَا يُؤْمِنُ الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ، وَلَا يَنْجُو بِإِيمَانِهِ، مَا لَمْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَعِيشُ مَعَهُ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَجَعْلُ الْعَدْلَ وَحِفْظَ الْحُقُوقِ مِنْ قِيَمِ الدِّينِ الْأَسَاسِيَّةِ، بَلْ نَدَبَ إِلَى عَدَمِ الِاقْتِصَارِ عَلَى الْعَدْلِ وَهُوَ إِحْقَاقُ الْحَقِّ، أَوْ إِعْطَاءُ كُلِّ إِنْسَانٍ حَقَّهُ

مَنْ دُونَ ظُلْمٍ، وَإِنَّمَا الِارْتِقَاءُ إِلَى الْإِحْسَانِ، وَهُوَ التَّنَازُلُ لَهُ عَنْ بَعْضِ الْحُقُوقِ. وَمِنْ الْأُسُسِ النَّفْسِيَّةِ أَيْضًا، الْإِيثَارُ، وَهُوَ عَكْسُ الْأَثَرَةِ وَالْأَنَانِيَّةِ. وَالْإِيثَارُ تَفْضِيلُ الْآخَرِ عَلَى النَّفْسِ، مِنْ أَجْلِ إِشَاعَةِ جَوِّ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَهِيَ الْغَايَةُ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ أَجْلِهَا الشَّرِيعَةُ.

عِبَادَ اللهِ؛ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَغَيْرِهَا يُؤْتِي حُسْنُ الْمُعَامَلَةِ ثِمَارَهُ وَفَوَائِدَهُ فِي حَيَاةِ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ؛ حَتَّى يَعِيشُواْ جَمِيعًا الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْمَوْعُودَةَ.

وَمِسْكُ الْخِتَامِ؛ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، عَلَى النَّبِيِّ الْخَاتِمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ؛ اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، إِلَى مَا شِئْتَ مِمَّا لَا حَدَّ لَهُ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ؛ خُصُوصًا مِنْهُمُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ قَلَّدْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ؛

ولـيَّ أمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَينِ الْشرِيفينِ، نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْـمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، اَللَّهُمَّ أَقِرَّ عَيْنَهُ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُتَحَابِّينَ مُتَنَاصِحِينَ مُتَعَامِلِينَ بِالْحُسْنَى، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، مُتَسَامِحِينَ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، مُهَاجِرِينَ إِلَيْكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَتَعَرُّضًا لِعَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ، اَللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا يُرْضِيكَ، رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، سُبْحَانَ رَبِّك رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

كتبها /سعد النمشان